

بوركنينا فاسو.. من ترويض الإرهاب إلى الوقوع في مرمر نيرانه

الإطاحة بكامباوري سرعت في تحول البلاد إلى ملجأ للقاعدة وداعش



بوركنينا فاسو: غابت الدولة فتمدد الإرهاب

عملياتهم عام 2020 مستهدفين الكنائس والقوات الحكومية والسكان المدنيين، وقال سيباكابا كوليبالي، محلل بمركز الرصد المدني للسياسة العامة ببوركينا فاسو، إن الإرهاب يقترب تدريجياً من العاصمة نفسها، وما يزيد الأمر سوءاً، غياب التجاوب الواضح من الحكومة مع التطورات.

يرد المراقبون تحول بوركنينا فاسو إلى ملجأ للجماعات الإرهابية المرتبطة سواء بالقاعدة أو داعش، إلى تفكيك قوات الأمن الرئاسي وأجهزة المخابرات التابعة للرئيس السابق بلين كامباوري، وإلى الوضع الاقتصادي المتدهور في البلاد، وكذلك إلى تحول الإرهاب إلى أداة للاستنزاف في ظل الحماية القليلة، وإلى النشاط الكبير في مجال التهريب المرتبط بالإرهاب في المثلث الجغرافي بين بوركنينا فاسو والنيجر ومالي.

من 10 إلى 20 رجلاً مسلحاً في معبد بروتستانتي في سيلجادي، وفي 12 مايو، تم استهداف كنيسة كاثوليكية بدورها في دابو من قبل مجموعة من 20 إلى 30 إرهابياً قتلوا ستة أشخاص، بينهم كاهن، وفي 13 مايو، تعرض موكب كاثوليكي للهجوم بين قريتي كابون وسينجا ريمابي، في مقاطعة زيمتانجا، قتل أربعة أشخاص ودمر تمثال لمريم العذراء.

وحسب منظمي "إيفنت ديتا بروجكت" و"جان كونفليكيت لوكيشن"، فقد قضى 1800 شخص نجيبهم بهجمات لتفكيكين شمال وشرق البلاد العام 2019، ما يعني تزايد عدد القتلى بنحو 190 في المئة مقارنة بعام 2018.

وحسب الأمم المتحدة، تسببت موجة الإرهاب الأخيرة في نزوح نصف مليون شخص من مناطق شمال وشرق بوركنينا فاسو، واستمر الإرهابيون في تنفيذ

فولساري، بعد غارة جوية فرنسية على معسكر تابع لجماعته، فانتقلت قيادة الجماعة إلى أخيه جعفر الذي يُعتد بأنه صاحب مزاج متوحش، ويفتقد إلى الكاريزما التي كان يتصف بها إبراهيم، ما جعل بعض العناصر ينشقون عنه وينقسمون بين الولاء لتنظيم داعش أو لحركة تحرير الكونغو.

وفي نهاية 2017 سُنت القوات المسلحة في بوركنينا فاسو سلسلة من العمليات في شمال البلاد، وصاحب ذلك العديد من الانتهاكات، وحددت الأمم المتحدة ما يقرب من 25000 نازح بين ديسمبر 2017 ومايو 2018.

في عام 2018، استمر العنف في شمال بوركنينا فاسو ولكنه بدأ أيضاً في الانتشار إلى شرق البلاد.

وفي 28 أبريل 2019 بدأت الهجمات ضد المسيحيين. عندما قتل ستة أشخاص، بينهم قس، على يد مجموعة

فلاني، ومن موليد بلدة جيبو، الواقعة بولاية سوم التي تبعد 300 كلم إلى الشمال من العاصمة واغادوغو، ويدعى في أوساط أنصاره بامر المؤمنين.

تنشط أنصار الإسلام في المناطق الحدودية التي تفصل بين مالي وبوركينا فاسو وخاصة في مقاطعة سوم في بوركنينا، في 16 ديسمبر 2016، قادت الجماعة الهجوم على ناسومبو حيث قتل 12 جندياً من جيش بوركنينا فاسو، في 1 يناير 2017، اغتالت إماماً في منطقة تونغومايل، بسبب تأبه بنفسه عن الجماعة بعد أن كان عضواً فيها، وفي 3 مارس اغتيل مدرس في قرية كرفايل، وفي 20 مارس، أصيب جندي بجروح طفيفة جراء إطلاق صاروخ على ناسومبو.

في 2017، أعلنت صحيفة لوموند الفرنسية مقتل إبراهيم معلم ديكو بسبب العطش والإرهاق في غابة

تحول بوركنينا فاسو من العلاقة الودية مع الجماعات الإرهابية، حيث كانت واغادوغو تقود عمليات التفاوض مع الجماعات الإرهابية، ولعبت دوراً مهماً في الوساطة في الأزمة المالية، كان محكوماً بمنعرج سقوط نظام الرئيس بلين كامباوري الذي تزامن مع تصدع مؤسسات الدولة وتفكيك قوات الأمن والمخابرات، أشد إلى تحول بوركنينا فاسو إلى ملجأ للتيارات الإرهابية المتشددة.

الحبيب الأسود

عندما تولى بلين كامباوري رئاسة بوركنينا فاسو، عام 1987، سعى إلى تجنب وصول الجماعات الجهادية إلى بلاده وعموم منطقة الساحل، حيث تولى مستشاره رجل الأعمال والمعارض الموريتاني المصطفى ولد الإمام الشافعي، ورئيس أركانه الخاص الجنرال جيلبرت دينديري، إجراء اتصالات مع بعض قادة الجهاديين للتفاوض على إطلاق سراح الرهائن الغربيين الذين كانوا يقعون بين أيديهم.

استفاد نظام كامباوري من العلاقات الودية التي كانت تجمع بين مستشاره ولد الشافعي مع قادة الجماعات الإرهابية. حتى سمي بقائد المفاوضات الودية مع القاعدة، وعرف بعلاقاته الودية مع الإرهابي مختار بلخطار، وبنائه من المقربين من النظام القطري، واختاره الشيخ تميم بن حمد لمرافقة في زيارته إلى عدد من العواصم الأفريقية.

تحول بوركنينا فاسو إلى ملجأ للجماعات الإرهابية، يعود إلى تفكيك قوات الأمن وإلى الوضع الاقتصادي المتردي

اعتمد كامباوري على ولد الشافعي في التواصل مع الجماعات الإرهابية وتوفير الدعم لها، مقابل عدم تهديد الاستقرار في بلاده، ويبدو أن خطته نجحت، لكن في 29 ديسمبر 2011 اصدر القضاء الموريتاني مذكرة اعتقال دولية بحق الناشط ولد الشافعي المقيم في بوركنينا فاسو.

وصدرت مذكرة الاعتقال من طرف قاضي التحقيق المكلف بالإرهاب لدى الادعاء الموريتاني، كما شملت المذكرة ثلاثة نشطاء من تنظيم القاعدة تتهمهم السلطات الموريتانية بالضلوع

الإخوان القطبيون مصدر الفكر التكفيري

"مختزقة" وأن مصدر القرار صهيوني. وهناك وثيقة إسرائيلية نشرت مؤخراً، تتعلق بعمل إرهابي إسرائيلي لاحق في القاهرة، وهو الشهير الذي سمته المراجع التاريخية "فضيحة لافون". فقد اعتقل منفذو التفجيرات في المراكز الأميركية والبريطانية في مصر، في صيف 1945 بهدف تسميم علاقة مصر بالغرب.

ليس في وسع أحد من جماعة الإخوان أن يفسر كيف يمكن تنفيذ ما دعا إليه سيد قطب، دون أن يقتل المجتمع

والوثيقة الإسرائيلية تقول، إن المتهمين اليهود تلقوا معاملة حسنة جداً من معتقلي "الإخوان" في السجون، وأن إسرائيل كانت على علم، بأن تعليمات الجماعة لسجنائها قضت بمعاملة "أخوية" لليهود، وتؤكد الوثيقة على أن سجناء من الجماعة ساعدوا الإسرائيليين على إيصال رسالة منهم إلى الوحدة 131 على إحصاءات في إسرائيل، وأن سيد قطب، تحدث في السجن مع روبرت داسا أحد المتهمين اليهود، وأعرب له عن إعجابه ب"نضال اليهود ضد البريطانيين، وبفكرة القرى الزراعية الإسرائيلية".

إن شككتنا بما جاء في الوثيقة الإسرائيلية، بظل الغموض في الأهداف النهائية الحقيقية للجماعة، أمراً قائماً، واستعداء الناس على الناس، والحث على العنف، وتسميم وعي الناشئة.

بخرق قاعدة السرية. لذا أصدرت وزيرة حكمت أبوزيد في تلك السنة، قراراً بحظر المحافل الماسونية.

كان قطب، قد جعل الجماعة أشد خطراً مما كانت في المراحل الأولى من تأسيسها. صحيح أن التسليح والتدريب للاقتضاض على الدولة قد بدأ في منتصف الثلاثينات من القرن الماضي، لكن منهجية تكفير المجتمع وادعاء أن الجماعة معنية برد الناس إلى الدين، تشكل خطراً أكبر، إذ سيكون الصراع في دائرة أوسع حين تزعم جماعة لنفسها السمويتها "المرحلة الماسونية".

فالحركة الماسونية، تعتمد السرية و"الإيهام" وتقدم نفسها بلغة فضفاضة، وتتبع أسلوب انتقاء أعضائها في تصنيف للبشر، وهذا أمر مخالف لقواعد الفهم الاجتماعي وللقوى والإخاء في العقيدة.

وسيد قطب لم يظهر أي قناة بفكرة الدولة، فالدولة عنده هي "الحكم" أي النظام السياسي وحده، وليس معه الأرض والشعب أو المجتمع والمصير الواحد في الوطن الواحد.

كانت مصر في عام 1964 قد أصدرت قانون الجمعيات الأهلية الذي يتعين بموجبه على كل جمعية في إطار النشاط المجتمعي، تقديم كشف باعضائها إلى وزارة الشؤون الاجتماعية وكذلك موازاناتها وطبيعة عملها، فرفضت المحافل الماسونية المصرية هذا القانون الذي

من هنا انطلق الفكر التكفيري الذي عارضه الكثيرون من قدامى "الإخوان" الذين انضموا في هذه الجماعة باعتبارها مشروعاً للدعوة الوسطية. وهذا الذي جعل الشيخ محمد الغزالي يحذر من "ماسونية" سيد قطب، مستنداً إلى حقيقة أن الرجل عمل محرراً لمجلة "التاج المصري" الصادرة عن المحفل الماسوني المصري وكان يوقع افتتاحيتها باسم "سيد". فالغزالي لم يخطئ، إذ لا تزال هناك على مستوى البحوث، مرحلة غامضة من حياة سيد قطب، يسمونها "المرحلة الماسونية".

فالحركة الماسونية، تعتمد السرية و"الإيهام" وتقدم نفسها بلغة فضفاضة، وتتبع أسلوب انتقاء أعضائها في تصنيف للبشر، وهذا أمر مخالف لقواعد الفهم الاجتماعي وللقوى والإخاء في العقيدة.

وسيد قطب لم يظهر أي قناة بفكرة الدولة، فالدولة عنده هي "الحكم" أي النظام السياسي وحده، وليس معه الأرض والشعب أو المجتمع والمصير الواحد في الوطن الواحد.

كانت مصر في عام 1964 قد أصدرت قانون الجمعيات الأهلية الذي يتعين بموجبه على كل جمعية في إطار النشاط المجتمعي، تقديم كشف باعضائها إلى وزارة الشؤون الاجتماعية وكذلك موازاناتها وطبيعة عملها، فرفضت المحافل الماسونية المصرية هذا القانون الذي

فالرجل يكتب ويقول لقائه وموالية: إن المسلمين أنفسهم أو من يتصورون أنهم مسلمون، هم في جاهلية أظلم من الجاهلية التي عاصرها الإسلام في بداياته. بل إن المسلمين لا وجود لهم، وإن عقائد الناس وتصوراتهم ونقائدهم وفنونهم وأدابهم وشراعتهم وقوانينهم كلها جاهلية.. بل إن الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية ومراجع إسلامية وتفكيراً إسلامياً، هو في حقيقته من صنع الجاهلية (وهذا منصوب عليه في كتابه "معالم في الطريق").



أحداث ووقائع كثيرة راهنة، تجعل العودة إلى تراث سيد قطب أكثر من ضرورية، ذلك أن الدوثة الفكرية التي رسمها قطب تمثل اليوم نقطة الالتقاء بين أغلب التيارات الإرهابية، وهي المعين الفكري الذي تنهل منه تلك التيارات في التأسيس الفكري لمنجزها الإرهابي.

عدي صادق كاتب وسياسي فلسطيني

ربما تمر عقود من الزمن، قبل أن تظهر وثائق، تساعد على فك شيفرة "الإخوان" وأهدافهم، التي ازدادت استعصاءً على الفهم، منذ أن تحولت إلى منهجية سيد قطب، إذ توالى على موقع المرشد العام، رجال ثاريون، فقد كان أولك المرشدين، في شبابهم، من بين المجموعة الضعيفة، التي اجتذبتها قطب، من بين الذين خرجوا من السجون في أوائل الستينات، وكانوا أكثر تأثراً بما حدث لهم في المعتقلات.

وبالطبع تسبب سيد قطب في عودتهم إلى السجون عندما ابنتى بهم تنظيمًا بتطرف تكفيري أشد، بدل أن يراجع التجربة ويحدد أهدافاً واقعية، وهو الذي عُرف بتقلباته على مر ثلاثين سنة. ولم يلتزم حتى بأساليب حسن البناء، الذي أظهر حياله وداً مفقوداً، فلم يأت بدابير "الإيهام" و"الخلايا النائمة" كان تمكن العناصر في مواضع العمل المدني، ويحرص كل منها، على إعطاء انطباع مملنة عن وجهته، بينما هو في مقاصده يتجه إلى وجهة أخرى. فهذا هو أسلوب الجماعة في الأساس.

فقد حدث بعد اغتيال مؤسس الجماعة حسن البناء، أن الذي تسلّم موقع المرشد العام بعد ذلك بعامين (1951) هو رجل القضاء حسن الهضيبي، الذي ظل

